

سياسة فرنسا واستراتيجيتها في البحر الأحمر إبان الحملة الفرنسية على مصر د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس*

ملخص

تعد الحملة الفرنسية على مصر أحد أهم المنعطفات الحادة في تاريخ البحر الأحمر، ذلك لأنها قلبت الموازين الدولية والاستراتيجية في المنطقة، ونهت الدول الأوربية وخاصة بريطانيا إلى أهمية ذلك البحر الذي يعد همزة وصل بين الشرق والغرب.

قسم الباحث هذا البحث إلى ثلاث مراحل، الأولى أطلق عليها اسم "مرحلة التفكير" أى تفكير السلطات الفرنسية فى كيفية توجيه ضربة قاضية إلى بريطانيا، فى إطار الصراع الفرنسى البريطانى، وتمتد هذه المرحلة من عام ١٧٩٥م إلى عام ١٧٩٨م، أما المرحلة الثانية فأطلق عليها اسم "مرحلة التنفيذ" وتقع بين شهرى أبريل ويونيو من عام ١٧٩٨م، وبالرغم من قصر الفترة الزمنية لهذه المرحلة إلا أن فرنسا تبنت فيها كثيراً من السياسات والاستراتيجيات. أما المرحلة الثالثة فقد أطلق عليها الباحث اسم "مرحلة رد الفعل" أى رد الفعل البريطانى لمواجهة الاستراتيجيات الفرنسية، وتمتد هذه المرحلة منذ وطئت قدم الحملة الفرنسية إلى الشواطئ المصرية، حتى جلاء الحملة عن المنطقة.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج جديدة منها، أن الاستراتيجية الفرنسية قد اتخذت من عام ١٧٩٥م عاماً حاسماً ومفصلياً فى سياستها تجاه ضرب بريطانيا فى مستعمراتها عن طريق السيطرة على منطقة البحر الأحمر، ولذا بدا التفكير بجدية فى غزو مصر. كما بينت هذه الدراسة أن السياسة الفرنسية قد لجأت إلى عدد من الاستراتيجيات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية، من أجل احتواء منطقة البحر الأحمر والسيطرة عليها. غير أن هذه الاستراتيجيات، لم تنجح بسبب الإجراءات المضادة التى اتخذتها بريطانيا عن طريق استخدام الأسلوب الاستراتيجى نفسه فى المواجهة.

*مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بكلية التربية - جامعة عين شمس.

French Policy and Strategy in the Red Sea During the French Expedition to Egypt

Dr. Ashraf M. Abdel Rahman Moaness

Abstract

The French Expedition to Egypt is considered one of the most important turning points in the history of the Red Sea; it turned upside down international and strategic criteria in the region and attracted the attention of other European countries, especially Britain, to the connecting point between the East and West. The present study deals with three main issues: (1) French plans for defeating Britain (1795-1796); (2) the implementation of such plans, April-June 1798; and (3) Britain's response to French policies and strategies. One of the significant results of this study is that the French strategy considered 1795 the year for defeating Britain in its colonies by controlling the Red Sea area and that France therefore began to think of conquering Egypt. The study also points out that the diplomatic, political and military strategies used by France to control the Red Sea area; did not succeed because of the counter procedures taken by Britain.

مقدمة:

تعد منطقة البحر الأحمر من أهم المناطق التي تستقطب الأنظار في عالمنا المعاصر، ليس بسبب موقعها بوصفها همزة وصل بين الشرق والغرب فحسب، وإنما بسبب قربها من مواقع الأحداث السياسية في عالمنا المعاصر، لقد اكتسب البحر الأحمر أهميته الاستراتيجية في السياسة الدولية من موقعه الجغرافي المتميز؛ حيث شكل - بموقعه المتوسط بين بحار العالم - حلقة الوصل بين البحار الشرقية والبحار الغربية بصفة عامة، والبحر المتوسط والمحيط الهندي بصفة خاصة، كما أن موقعه في قلب العالم جعله نقطة التقاء بين قارات العالم قديماً وحديثاً، ومن ثم أصبح البحر الأحمر شرياناً حيوياً للمواصلات بين الشرق والغرب، وأصبح لمن يتحكم في هذا البحر اليد العليا في السياسة الدولية

وتعد الحملة الفرنسية على مصر أحد أهم المنعطفات الحادة في تاريخ البحر الأحمر؛ وذلك لأنها قلبت الموازين الدولية الاستراتيجية في المنطقة، ونهت الدول الأوروبية إلى أهمية ذلك البحر الذي فقد أهميته لفترة من الزمن، فصارت تلك الدول تنظر إليه باهتمام شديد، بوصفه معبراً مهماً بين الشرق والغرب، يمكن لأي قوة تستطيع أن تسيطر على بعض مراكزه، أن تنشئ لها نفوذاً ومصالح واسعة حول البحر الأحمر وخارجه.

لقد أعادت الحملة الفرنسية اكتشاف منطقة البحر الأحمر كم منطقة ذات أهمية استراتيجية كبرى للقوى العظمى، وألقت الضوء على هذه المنطقة، بل يمكن القول إن هذه الحملة قد ابتدأت حقبة من الصراع الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا في مصر والبحر الأحمر، شجعت كلا الطرفين على تبني سياسات معينة إزاء تدعيم نفوذها في المنطقة واستمرت هذه السياسات - تقريباً - طوال القرن التاسع عشر الميلادي.

وقد جذبت منطقة البحر الأحمر اهتمام الباحثين والمؤرخين على مر العصور، ولهذا عُقدت ندوتان موسعتان حول البحر الأحمر.

أولاهما الندوة التي عُقدت عام ١٩٧٩م، وقد دعا إليها "سمنار" الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس بعنوان "البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة" وقد تضمنت هذه الندوة أبحاثاً كثيرة حول البحر الأحمر، وصل عددها إلى أكثر من أربعة وثلاثين بحثاً، شملت كل فروع التاريخ بصفة عامة، ومنها خمسة وعشرون بحثاً في التاريخ الحديث والمعاصر بصفة خاصة.

أما الندوة الثانية فقد عقدت بعد أربعة وعشرين عامًا من الندوة الأولى، وهى التى عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة فى أكتوبر عام ٢٠٠٣ م بعنوان " البحر الأحمر عبر العصور " وحضرها لفيف من الباحثين والمؤرخين من مصر ومختلف البلاد العربية، وقُدمت فيها أبحاث كثيرة عن البحر الأحمر فى التاريخ القديم والوسيط والحديث.

و بالرغم من أهمية الندوتين، لم يتطرق أحد من الباحثين والمؤرخين إلى دراسة موضوع " سياسة فرنسا واستراتيجيتها فى البحر الأحمر إبان عهد الحملة الفرنسية على مصر "، ولهذا وجد الباحث أن هذا الموضوع يستحق الدراسة.

و بالرغم من قصر المدة الزمنية التى قضتها الحملة الفرنسية فى مصر ومنطقة البحر الأحمر - حوالى ثلاث سنوات - فإن هذه الفترة شهدت الكثير من الأحداث والاستراتيجيات التى تبنتها كل من فرنسا وبريطانيا، ويمكن تقسيم هذه الفترة الزمنية إلى ثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة التفكير Thinking Stage؛ أى تفكير السلطات الفرنسية فى كيفية توجيه ضربة قاضية إلى بريطانيا، وتمتد هذه المرحلة من عام ١٧٩٥م إلى عام ١٧٩٨م، وشهدت هذه المرحلة التطلعات الفرنسية إلى مصر ومنطقة البحر الأحمر.

الثانية: مرحلة التنفيذ Implementation Stage؛ وتقع هذه المرحلة إبان عام ١٧٩٨م بين شهرى أبريل ويونيو، أى منذ اتخاذ الحكومة الفرنسية قراراً بوضع جيش الشرق تحت قيادة الجنرال بوناپرت، حتى وصول الحملة الفرنسية إلى الشواطئ المصرية. وبالرغم من قصر الفترة الزمنية لهذه المرحلة تبنت فرنسا كثيراً من السياسات والاستراتيجيات.

الثالثة: مرحلة رد الفعل Reaction Stage؛ وتمتد هذه المرحلة من عام ١٧٩٨م إلى عام ١٨٠١م، أى منذ مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر ومنطقة البحر الأحمر، وحتى جلاء الحملة، وشهدت هذه المرحلة ردود الفعل البريطانية والإجراءات التى اتخذتها لمواجهة الخطر الفرنسى.

ومن الجدير بالذكر، أن عرض تفاصيل الحملة الفرنسية على مصر ليس الهدف من هذا البحث، فإن الذى يعنينا منها هو استعراض السياسة الفرنسية فى منطقة البحر الأحمر - فى ذلك الوقت - بما يخدم موضوع البحث فحسب.

أولاً: مرحلة التفكير:

قد أكدت الوثائق الفرنسية أنه لم يكن هناك صراع وتنافس واضح المعالم حول منطقة البحر الأحمر قبل مجيء الحملة الفرنسية على مصر، وإنما الصراع بين الدولتين على طريق رأس الرجاء الصالح والمحيط الهندي، وكذلك بعض المناطق المهمة في الخليج العربي^(١). بالرغم من ذلك كانت هناك تطلعات فرنسية حول مصر ومنطقة البحر الأحمر قبيل مجيء الحملة الفرنسية على مصر ببضع سنوات.

ففى عام ١٧٩٥م حدثت عدة دلائل ومؤشرات تؤكد ذلك، ففي أكتوبر من ذلك العام أوفدت فرنسا إلى القاهرة ديوبوا - ثانفى Dubois-Thanville فى بعثة تجارية؛ ليسعى لدى الأمراء المماليك للإذن بقيام تجارة منظمة بين الهند والسويس^(٢)، وعقد معاهدات تجارية بين مصر وفرنسا^(٣).

وهذه البعثات وإن كانت أهدافها تجارية، إلا أنها فيما يبدو كانت تعمل لأغراض أبعد من ذلك، تمثلت فى دراسة الوسائل التى يمكن أن تحقق غزو الفرنسيين لمصر، وتحكمهم فى طريق البحر الأحمر، وإعادة الاتصال القديم بين البحرين الأحمر والمتوسط^(٤).

وهذه البعثات كانت شديدة الاهتمام بمنطقة البحر الأحمر بما فيها مصر، وعن طريق هذه البعثات أعلنت فرنسا أن هدفها القيام بدراسات وبحوث طبيعية، ولكن فى الحقيقة كان المقصود منها تغطية الأهداف السياسية والتجارية، ورصد التحركات البريطانية، وتنظيم المؤسسات الفرنسية فى الشرق، وتحرى الإمكانيات التى بواسطتها تتمكن التجارة الفرنسية من منافسة البريطانيين فى المنطقة، ومحاولة تنظيم خطوط تجارية بين الهند والسويس خلال البحر الأحمر^(٥).

وفى أوائل أكتوبر من العام نفسه كتب ماجلون^(٦) Magailon القنصل الفرنسى فى مصر تقريراً إلى حكومته يقول فيه: " إذا أصبحنا سادة البحر الأحمر فإننا نستطيع أن نهدد مصالح البريطانيين، وأن نطردهم من الهند، فعن طريق السويس خلال الفترة المناسبة من العام يمكن إرسال عدد من القوات الفرنسية للهند بواسطة عدد قليل من البواخر، ولا يحتاج جنودنا فى ذلك الطريق لأن يبقوا فى البحر أكثر من ستين يوماً بدلاً من طريق رأس الرجاء الصالح^(٧) الذى يستغرق ستة شهور، وعن طريق السويس لن نكون معرضين لخسارة أكثر من ١% من رجالنا، بينما خسائرنا فى الطريق الآخر لن تقل عن ١٠% بأى حال من الأحوال " ^(٨).

وتأكيداً للتقرير السابق كتب ماجلون لحكومته فى عشرين أكتوبر من العام نفسه أيضاً تقريراً يقول فيه: " إنه إذا غادرت القوات الفرنسية ميناء طولون فى ٢٠ يونيو، فإنها يمكن أن تصل إلى الإسكندرية فى ١٠ يوليو، والقاهرة فى ٢٠ يوليو تقريباً، والسويس فى ٢٥ يوليو، ويمكن أن تكون فى الهند بعد ذلك بنحو ٤٥ يوماً قبل أن تكون لدى بريطانيا فسحة من الوقت لتتخذ أى إجراء مضاد، بالرغم من أننا لا نحتاج إلا إلى عشرة آلاف جندى فرنسى لطرد البريطانيين من الهند^(٧).

يتضح من التقريرين السابقين أن القنصل الفرنسى فى مصر كان يشجع حكومته على السيطرة على طريق البحر الأحمر، وبالتالي تهديد المصالح البريطانية فى الهند، وفى إطار ذلك اقترح على حكومته ميعاد الخروج لتنفيذ ذلك والمدة التى سوف تستغرقها، وعدد الجنود المناسب لذلك، وتقدير نسبة الخسائر الممكنة.

وفى اعتقاده أن فكرة غزو مصر بدأت منذ ذلك التاريخ (أكتوبر ١٧٩٥م)، ولهذا يمكن أن نطلق على هذه المرحلة (مرحلة التفكير) وأصبح واضحاً أن هذا الغزو يراد به أن يكون وسيلة لتحقيق هدف آخر أبعد؛ وهو استغلال الطريق القصير المؤدى إلى الهند، وهو طريق البحر الأحمر، ومنع بريطانيا من استخدامه، حتى يمكن ضربها فى مستعمرتها تلك قبل أن تتخذ أى إجراء لصد هذا العدوان^(٨).

ومن العوامل التى دفعت فرنسا أن تفكر بجدية فى السيطرة على منطقة البحر الأحمر، تمكن بريطانيا فى عام ١٧٩٥م من السيطرة على مستعمرة رأس الرجاء الصالح، وبذلك أصبح طريق رأس الرجاء الصالح متعزراً على السفن الفرنسية، ولذلك سيطرت على الفرنسيين رغبة قوية فى الانتقام من بريطانيا بضربها فى مصادر قوتها فى الشرق، وانتزاع التجارة الشرقية منها^(٩). بل إن طريق البحر الأحمر له من المزايا ما يتفوق به على طريق رأس الرجاء الصالح، خاصة بالنسبة لفرنسا، فمن خلاله تستطيع فرنسا أن تنفذ إلى الهند فتتال من البريطانيين وتبسط نفوذها فى الشرق.

وفى هذا الصدد أكد ماجلون القنصل الفرنسى فى مصر فى تقاريره لحكومته فى باريس - وجوب قيام فرنسا باحتلال مصر والتحكم فى ميناء السويس على وجه الخصوص لحماية المصالح السياسية والاقتصادية الفرنسية، والقضاء على أهمية طريق رأس الرجاء الصالح، وأكد على أهمية استيلاء الفرنسيين على السويس والبحر الأحمر لطرد البريطانيين من الهند، وسيطرة فرنسا على هذه المناطق والتجارة فيها، وإيجاد طريق للمواصلات العالمية من خلال أراضي مصر. وقد

قوبل هذا التحرك من قبل القنصل الفرنسي في مصر بمراقبة بريطانيا من قبل بولدوين Boldwin القنصل البريطاني في مصر، الذي أظهر تحركاً ملحوظاً لإنعاش التجارة البريطانية مع حكام مصر، وحاول إحباط المشروعات الفرنسية فيها، وهكذا بدأ احتدام الصراع بين بريطانيا وفرنسا، وأخذت كل منها ترقب تحرك الأخرى، خوفاً من أن تستأثر بامتيازات تؤثر على مصالح الدولة الأخرى. (١٠)

ويلاحظ أن جميع المشروعات التي قدمت إلى الحكومة الفرنسية (حكومة الإدارة) Directoire والتي تشجع على غزو مصر، أظهرت بجلاء أهمية البحر الأحمر، ولهذا بحثت الحكومة الفرنسية بشكل جدى كل التقارير والمقترحات التي تحثها على غزو مصر، وظهرت لدى الدوائر السياسية الفرنسية آنذاك وجهتا نظر بصدد ضرب المصالح البريطانية، الأولى: تؤيد أفضلية غزو بريطانيا في عقر دارها بدلاً من محاولة ضربها ضربة غير مباشرة في مستعمراتها الشرقية، والثانية: توجيه ضربة قوية للمصالح البريطانية في الشرق عموماً باحتلال مصر واتخاذها قاعدة متقدمة للنفوذ الفرنسي في الشرق، وقد وجدت وجهة النظر الثانية تأييداً لدى بعض الساسة والقادة العسكريين الفرنسيين، ومنهم الجنرال بوناپرت Bonaparte الذي كان شديد الحماس والإدراك لأهمية موقع مصر الاستراتيجي المطل على البحر الأحمر، أسرع طريق للوثوب على النفوذ البريطاني في المنطقة، وغزو الهند (١١). وقد ذكر عن بوناپرت أنه قال صراحة: "لكي نحطم بريطانيا يجب أن نضع أيدينا على مصر" (١٢)، وأكد هذا القول عندما قال لجنوده قبل وصوله إلى مصر وهو على متن السفينة "لوريان" في ٤ مسيدور سنة ٦: أيها الجنود: "أنتم مباشرين ففتحاً لا يحد تأثيره بالمدينة والتجارة في المعمورة، وستضربون بريطانيا ضربة مؤلمة ريثما يتسنى لكم أن تضربوها الضربة القاضية .." (١٣).

وإلى جانب ذلك فإن تاليران Talleyrand الذي اختير وزيراً للخارجية الفرنسية عام ١٧٩٧م، كان يؤمن بحاجة فرنسا إلى التوسع والاستعمار، والحقيقة أن فرنسا في ذلك الوقت كانت آخذة في التوسع والفتوحات، وكان الشرق هو المكان المناسب أمام فرنسا لتحقيق تلك المصالح والأطماع، وهذا ما يؤكد مرة أخرى أن احتلال فرنسا لمصر لم يكن هدفاً أساسياً وحيداً لها، لأنه في الواقع يخدم أهدافاً أكثر طموحاً لفرنسا التي تسعى - عن طريق احتلال مصر - إلى تحويل التجارة عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى طريق البحر الأحمر؛ الأمر الذي يتيح لفرنسا - من خلاله - الانقضاض على الوجود البريطاني في الهند؛ لأنها تعتقد في أهمية التجارة في بناء المستعمرات

البريطانية فى الشرق، مستعينة فى ذلك بالبحر الأحمر وجزر موريشيس فى المحيط الهندى للحصول على السفن اللازمة لهذه الخطة^(١٣). هكذا كان الاثنان "بونابرت" و"تاليران" يؤيدان الحملة الفرنسية على مصر كل التأييد.

كما أوضح "ماجلون" القنصل الفرنسى فى مصر - فى تقرير له لحكومته فى فبراير ١٧٩٨م - مقدار الفوائد التى ستجنيها فرنسا من غزو الشرق، وتتلخص فيما يلى: إما أن يعمل الفرنسيون مباشرة من مصر على طرد البريطانيين من الهند قسراً، وإما أن يكتفوا بتهديد التجارة مع الشرق على الأقل^(١٤).

وبهذه الصورة وضحت نوايا فرنسا للسيطرة على مصر والبحر الأحمر، وخرجت الفكرة من حيز التفكير إلى حيز التنفيذ.

بهذا يمكن القول إن فكرة غزو فرنسا مصر، ووضع يدها على الطريق البحرى الموصل للهند، هى فكرة قديمة حقاً، غير أن إخراجها إلى حيز التنفيذ، فى ذلك الوقت، يرجع إلى ظروف فرنسا الداخلية، وعلاقاتها بالدول الأوروبية الأخرى، فقد نجحت فرنسا فى تسوية موقفها من الدول الأوروبية (الحلف الأوروبى الأول)^(١٥) ضدها ولعل معاهدتها مع النمسا فى عام ١٧٩٧م (معاهدة كمبيو فرميو) Campo-Formio تعد نهاية هذه التسويات، وبقيت بريطانيا العدو اللدود لفرنسا وكان التفكير فى الانتقام من بريطانيا يسير جنباً إلى جنب مع التفكير فى إحياء الإمبراطورية الفرنسية^(١٦).

ثانياً: مرحلة التنفيذ:

انتقلت الاستراتيجية الفرنسية إلى مرحلة أبعد من مرحلة التفكير؛ إلى مرحلة التنفيذ، واتضح ذلك من خلال قرار الحكومة الفرنسية بوضع جيش الشرق تحت قيادة "نابليون بونابرت" فى ١٢ أبريل عام ١٧٩٨م، ويتضح ذلك من القرار كيف كانت الحملة الفرنسية على مصر بالغة الأثر فى الصراع البريطانى الفرنسى حول البحر الأحمر؟ وكيف أدت إلى إشعال الصراع بينهما بصورة أكثر ضراوة خلال القرن التاسع عشر الميلادى؟^(١٧).

وقد نص قرار الحكومة الفرنسية على المواد التالية:

أولاً: احتلال مصر، بإنشاء مستعمرة فرنسية فيها.

ثانياً: السيطرة على البحر الأحمر، وطرد الإنجليز من مراكزهم فيه، ومن ممتلكاتهم في الشرق، وفي الجهات التي يمكن لبونابرت أن يصل إليها.

ثالثاً: أن يعمل بونابرت على شق قناة بين البحرين الأحمر والمتوسط خلال برزخ السويس.

رابعاً: أن يبذل بونابرت جهوده لبسط نفوذ فرنسا على البحر الأحمر^(١٨).

أهم ما يلاحظ على قرار الحكومة الفرنسية أن ثلاث مواد من الأربعة ركزت على قرار البحر الأحمر بصفة مباشرة، كما أن المادة الأخرى كانت بمثابة موطئ القدم للوثوب لتنفيذ الاستراتيجية الفرنسية في البحر الأحمر.

ولهذا يتبين لنا أن احتلال فرنسا لمصر لم يكن الغاية، وإنما كان مرحلة في الصراع البريطاني الفرنسي حول السيطرة على البحر الأحمر، ثم التدخل في الهند لطرد الإنجليز منها والقضاء على مصالحهم وتجارتهم كلياً في الشرق^(١٩).

وكانت الخطوة الأولى لبونابرت بعد أن وصل إلى مصر، أن أمر ببناء أسطول فرنسي في البحر الأحمر، لتوجيه ضربة قاصمة للبريطانيين في الهند؛ كما أمر بتشكيل لجنة من المهندسين والعلماء لدراسة مشروع حفر قناة خلال برزخ السويس لتوصيل مياه البحر الأحمر بالمتوسط^(٢٠).

غير أن الظروف السيئة التي وجد الفرنسيون أنفسهم فيها حينذاك لم تمكنهم من إتمام مخططاتهم تجاه البحر الأحمر، خاصة بعد تحطم الأسطول الفرنسي على يد الأسطول البريطاني بقيادة نلسن Nelson في أبي قير البحرية في أغسطس ١٧٩٨م^(٢١).

ولم يكن الأسطول الفرنسي في البحر الأحمر سوى مجموعة من السفن الصغيرة، غير القادرة على أكثر من ربط موانئ مصر ببعض الموانئ القريبة في البحر الأحمر^(٢٢)، في حين أن لجنة قناة السويس توصلت إلى نتائج غير دقيقة فيما يتعلق بالخطأ الحسابي لمستوى المياه في البحرين^(٢٣). كما وضع تحطيم الأسطول الفرنسي في أبي قير حداً لمطامع بونابرت في توغله في مياه البحر الأحمر والوصول إلى الهند^(٢٤)، وبالرغم من هذا الفشل، زاد اهتمام بونابرت والفرنسيين بالبحر الأحمر، وخاصة بعد أن فرض عليهم الإنجليز حصاراً من جهة البحر المتوسط؛ ليحولوا بينهم وبين الاتصال بالوطن الأم فرنسا، فلم يكن أمامهم بذلك لمحاولة الانطلاق من مصر سوى طريقين، أحدهما: طريق الشام في اتجاه

القسطنطينية وثانيهما: طريق البحر الأحمر في اتجاه الهند. وإذا كان الجيش الفرنسي الزاحف إلى بلاد الشام قد استعصى عليه فتح عكا ثم ارتد إلى مصر، فلم يكن أمامه سوى طريق البحر الأحمر^(٢٥).

وفى إطار السيطرة على طريق البحر الأحمر والوصول إلى الهند، لجأ بونابرت إلى استراتيجية جديدة تعتمد على عقد صلات ودية مع بعض أمراء العرب في شبه الجزيرة العربية وجنوب البحر الأحمر فأرسل عدة رسائل إلى بعض أمراء العرب في الحجاز ومسقط واليمن وغيرها للتبشير بنفوذ فرنسا، والتمهيد لما قيل عن استعداد حملة فرنسية كبيرة للخروج لغزو الهند^(٢٦).

من منطلق هذه السياسة بعث "بونابرت" برسالتين إلى شريف مكة الشريف غالب بن مساعد Ghalib ibn Moussaid؛ أولاهما في ٢٥ أغسطس عام ١٧٩٨م، وأخراهما في ٣٠ يونيو عام ١٧٩٩م، يخبره في الرسالة الأولى بأنه وصل إلى القاهرة على رأس الجيش الفرنسي، ويؤكد له على الصداقة التي تربط الفرنسيين بالمسلمين وتقديرهم واحترامهم للأماكن المقدسة، وفي نهاية رسالته يحاول بونابرت إقناع الشريف غالب بن مساعد بإغلاق موانئه في وجه الملاحة البريطانية^(٢٦).

أما الرسالة الأخرى في ٣٠ يونيو عام ١٧٩٩م فيعرض فيها بونابرت على الشريف غالب بن مساعد بعض الاتفاقيات التجارية ويتمنى أن تزدهر في المستقبل معاملات الشريف التجارية مع الهند، وأن سفنه ستكون في حماية تامة من الفرنسيين حين يبسطون سيادتهم على الطريق الملاحي للهند، وفي الوقت نفسه ينذر بالعواقب إن هو حاول قطع هذه العلاقات التجارية^(٢٧).

يتضح من هاتين الرسالتين أن "بونابرت" كان يريد أن تكون علاقاته طيبة بالشريف غالب بن مساعد، على أساس أنه من الشخصيات الوطنية البارزة في الجزيرة العربية والتي لها وزنها في العالم الإسلامي، وفي المناطق التي تطل وتشرف على الطريق البحري للهند، كما يتضح من الرسالتين أن من أهم أهداف الحملة الفرنسية على مصر التحكم في الطريق البحري للهند والشرق، وعرقلة اتصال بريطانيا بمستعمراتها في هذه المناطق.

ويتبين من هاتين الرسالتين أن بونابرت كان على اتصال دائم بأصحاب النفوذ في الجزيرة العربية؛ لأن طريق البحر الأحمر كان الطريق الوحيد المفتوح أمامه بخلاف طريق البحر المتوسط.

ولكن من اللافت للنظر أن بونايرت في رسالته الثانية إلى الشريف غالب بن مساعد كان يذره بالعواقب إن هو حاول قطع العلاقات التجارية مع فرنسا.

ويبدو أن الذي جعل بونايرت يستخدم هذا الأسلوب الشديد اللهجة، هو ما كان يعلمه من علاقات ودية بين الشريف غالب بن مساعد وبين الممثل البريطاني في جدة ولسن Wleson^(٢٨).

على أن الذي كان يهم الشريف غالب وأصحاب النفوذ في الجزيرة العربية، هو أن تتمتع سفنهم التي تحمل البضائع الهندية والشرقية بالحماية والأمان. ولهذا رد شريف مكة على رسالة بونايرت رداً حسناً ينبئ باستمرار التبادل التجاري بين الموانئ المصرية والحجازية^(٢٩).

ويبدو أن شريف مكة أراد بموقفه هذا فصل المصالح التجارية عن المصالح السياسية، وبالفعل استمرت السفن الحجازية في المتاجرة مع الموانئ المصرية وقت الحملة الفرنسية وخاصة مع مينائي جدة وينبع^(٣٠).

ولإبراز مزيد من النوايا الحسنة نحو استمرار العلاقات التجارية أعفى الفرنسيون تجارة الشريف غالب من الرسوم التجارية، ومع ذلك فإن هذا التقارب التجاري بين مصر والحجاز إبان الحملة الفرنسية لم يستمر أكثر من ذلك، ولم يعثر على أي تعاون تجاري آخر بينهما طوال فترة بقاء الفرنسيين هناك^(٣١).

وفي إطار الاستراتيجية التي اتبعتها بونايرت في عقد صلات ودية مع بعض أمراء العرب في شبه الجزيرة، أرسل بونايرت رسالة إلى إمام مسقط (سلطان بن أحمد) في ٢٥ يناير عام ١٧٩٩م يمنيه فيها بعلاقات تجارية ناجحة مع مصر عن طريق البحر الأحمر^(٣٢).

ولاشك أن الذي شجع بونايرت على إرسال هذه الرسالة إلى إمام مسقط هو الموقع المتميز لمسقط ومينائها الملائم للتجارة والذي يمكن منه انطلاق فرنسا للزحف إلى الهند.

يتضح مما سبق أن مخططات بونايرت الإمبريالية ارتبطت باستراتيجية التنسيق بين قواته في مصر وبعض القوى السياسية العربية المطلة على كل من البحر الأحمر وخليج عُمان.

كما أرسل بونابرت رسالة إلى تيبو صاحب Tipoo Sahib سلطان ميسور في الهند في ٢٥ يناير عام ١٧٩٩م يَعد فيها بازدهار النشاط التجارى بين سلطنته والفرنسيين في مصر ^(٣٣)، على أساس أن تيبو صاحب من أشد المناوئين للحكم البريطاني في الهند، وكان من أبرز الحكام الذين اعتمدت عليهم فرنسا في تحطيم السيطرة البريطانية في منطقة المحيط الهندي ^(٣٤).

غير أن البريطانيين حالوا دون وصول الرسالتين الأخيرتين إلى كل من إمام مسقط وسلطان ميسور ^(٣٥)، ومن ثم لم تنجح فرنسا في تنفيذ مخططاتها بربط هذه المناطق تجارياً بمصر في أثناء وجودهم فيها، كخطوة أولى يمكن الانطلاق منها للزحف إلى الهند.

وفي الوقت الذى اتَّبع فيه بونابرت سياسة تكوين علاقات طيبة مع بعض الأمراء في شبه الجزيرة العربية وجنوب البحر الأحمر، لإحكام سيطرته على منطقة البحر الأحمر، لجأ إلى اتباع سياسة أخرى هي احتلال بعض الموانئ المهمة على الساحل الغربى للبحر الأحمر.

فقد تمكن بونابرت في ديسمبر عام ١٧٩٨م من احتلال ميناء السويس، وقام بتحصينه ونصب المدافع به ^(٣٦)، فقد كان للسويس أهمية استراتيجية على البحر الأحمر لم تغب عن فطنة بونابرت؛ إذ كان يرى أنها تصلح أن تكون قاعدة بحرية فرنسية على البحر الأحمر ينطلق منها إلى الهند، هذا فضلاً عن أهميتها التجارية.

وفي هذا الإطار أيضاً أصدر بونابرت تعليماته لقواته باحتلال ميناء القصير في مايو عام ١٧٩٩م وقد كانت القصير بلدة لها أهميتها الاستراتيجية البالغة نظراً لموقعها المتميز على البحر الأحمر. وكان المماليك يستخدمونها في تجميع قواتهم للجهاد ضد الفرنسيين ^(٣٧)، ومن أجل ذلك أصبح الاستيلاء على القصير بالنسبة للفرنسيين ضرورة لا مناص منها إذا أرادوا وقف تيار المتطوعين من العرب لمساعدة إخوانهم في مصر، وقد ازدادت هذه الضرورة وضوحاً وحاجة حين دخلت بارجة بريطانية مياه البحر الأحمر وقصفت ميناء السويس بالقنابل، ثم أخذت تجوب البحر الأحمر بين جدة والقصير، فإذا تمكن البريطانيون من السيطرة على البحر الأحمر كما سيطروا على البحر المتوسط لأصبح موقف الفرنسيين خطيراً بل ميؤساً منه ^(٣٨).

من أجل كل ذلك أمر بونابرت باحتلال هذا الميناء وتحصين قلعته بالمدافع تحسباً لأي هجوم؛ سواء أكان ذلك من قبل العرب، أم من قبل البريطانيين. وكان احتلال الفرنسيين للقصور لتتويجاً للإنجازات التي حققوها على ساحل البحر الأحمر.

عَدَّ الفرنسيون احتلالهم للقصور ختاماً لتحركاتهم العسكرية على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وقد كتب بونابرت تقريراً لحكومته عن الأوضاع والتحركات في القصور في ٢٣ يونيو عام ١٧٩٩م، أي بعد احتلالهم القصور بشهر واحد يقول فيه: "إن احتلال القصور والسويس والعريش، أغلق طريق الوصول إلى مصر من جهة البحر الأحمر وسوريا إغلاقاً محكماً" (٣٩).

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن الفرنسيين - في إطار سعيهم للسيطرة على البحر الأحمر - اتبعوا عدة وسائل واستراتيجيات كل يكمل بعضها بعضاً؛ هي:

- ١- بناء أسطول حربي فرنسي في البحر الأحمر.
- ٢- تشكيل لجنة من العلماء لبحث فكرة توصيل البحرين الأحمر والمتوسط.
- ٣- عقد الصلات الودية مع بعض أمراء العرب في شبه الجزيرة العربية وجنوب البحر الأحمر.

٤- احتلال بعض الموانئ المهمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر.

فهل نجحت كل هذه الوسائل والاستراتيجيات أم لا ؟ الإجابة عليها نتضح من ردود الفعل البريطانية والإجراءات التي اتخذتها لمقاومة التحرك الفرنسي في البحر الأحمر.

ثالثاً: مرحلة رد الفعل:

لقد كان للموقف البريطاني ردود أفعال سريعة لمواجهة التحرك الفرنسي في مصر ومنطقة البحر الأحمر، منذ وطئت قدم الحملة الفرنسية الأراضي المصرية، واتخذت الكثير من الإجراءات لمواجهة الخطر الفرنسي. فقد أثار مجيء الحملة الفرنسية على مصر انتباه الحكومة البريطانية، فالحملة كانت بمثابة ناقوس الخطر الذي نهبها إلى ما يحق بمصالحها الحيوية في الشرق من أخطار، بل لمست بريطانيا عملياً مدى التهديد الذي يمكن أن توجهه فرنسا لمناطق نفوذها ومصالحها، إذا وقعت مصر وطريق البحر الأحمر تحت قبضة فرنسا، وهي الدولة المنافسة لبريطانيا بصورة رئيسة (٤٠).

ومن ثم تغير موقف الحكومة البريطانية ونظرتها لمصر والبحر الأحمر إلى اهتمام زائد وتمسك شديد بأهم طريق حيوى فى مواصلاتها الإمبراطورية، فقبل عام ١٧٩٧م لم تكن بريطانيا تهتم بمنطقة البحر الأحمر وحدها، إنما كان لديها ثلاثة طرق توصلها بمستعمراتها فى الهند؛ هى: الخليج العربى، وطريق البحر الأحمر، وطريق رأس الرجاء الصالح.

وفى أغسطس عام ١٧٩٧م تشكلت لجنة لدراسة أفضل الأساليب الممكنة لتأمين مراسلات الهند مع بريطانيا عن طريق الخليج العربى والبحر الأحمر فقط، أما طريق رأس الرجاء الصالح فكان أطولها فاستبعد من الدراسة وأوصت اللجنة آنذاك بأفضلية الخليج العربى على طريق البحر الأحمر؛ لقلة تكاليف المراسلات من خلاله، وخلوه من العواصف^(٤١).

غير أن الأوضاع كلها تغيرت بعد قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر، وأصبح محور السياسة البريطانية خلال القرن التاسع عشر الميلادى يدور حول السيطرة على المراكز الاستراتيجية المهمة فى طرق المواصلات إلى الهند، خاصة طريق البحر الأحمر الذى يعد أقصر هذه الطرق، الذى يمكن لفرنسا من خلاله الانطلاق إلى الشرق بسرعة وتهديد الممتلكات البريطانية هناك^(٤٢).

وعلى أية حال، فسواء أكان هناك خلاف حول ما إذا كان لدى فرنسا خطة محددة استهدفت احتلال الهند أم لم يكن، فإن الحملة الفرنسية على مصر ووصول القوات الفرنسية إلى شواطئ البحر الأحمر، أشعر السلطات البريطانية بالخطر، وجعل من الضرورة اتخاذ الإجراءات المضادة السريعة للحيلولة دون إمكانية وصول القوات الفرنسية إلى الهند^(٤٣).

وبناءً على ذلك وضعت بريطانيا سياستها على أساس السيطرة على منافذ البحر الأحمر والأقاليم المطلة عليه^(٤٤)، على النحو الذى يأتى ذكره.

أولاً: بعد أن وصلت الأنباء إلى لندن بتوجه الحملة الفرنسية إلى مصر بقيادة بوناپرت، صدرت الأوامر للقوات البريطانية بقيادة نلسن Nelson فى مايو عام ١٧٩٨م بالتوجه إلى الإسكندرية، ثم إلى الأناضول لتنسيق التعاون مع السلطات العثمانية لمواجهة الغزو الفرنسى^(٤٥)، على أساس أن الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر آنذاك.

ثانياً: وفي أغسطس عام ١٧٩٨م دخل الأسطول البريطاني بقيادة نلسن في مواجهة عسكرية مع الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية ودارت الدائرة على الأسطول الفرنسي وتحطم في هذه الموقعة ^(٤٦)، وهو ما جعل مهمة إنجاز المخططات الرئيسية للحملة الفرنسية أمراً بالغ الصعوبة ^(٤٧).

زاد من حرج الموقف الفرنسي قيام الأسطول البريطاني بمحاصرة الشواطئ المصرية، ومن ثم عزل الحملة الفرنسية في مصر عن الوطن الأم فرنسا.

ثالثاً: استطاعت الحكومة البريطانية - بعد هزيمة الفرنسيين في موقعة أبي قير البحرية - أن تستصدر من السلطان العثماني ^(٤٨) في أغسطس من العام نفسه أيضاً، فرماناً يمنح السفن الحربية البريطانية حرية الملاحة في البحر الأحمر، وأصدر السلطان العثماني أوامره إلى حكام الثغور في البحر الأحمر، لتقديم المساعدة للقوات البريطانية التي ستزور تلك الموانئ. ومن ثم تلاقت وجهات نظر كل من العثمانيين والبريطانيين في ضرورة التحالف معاً لإخراج الفرنسيين من مصر لإبعاد خطرهم من منطقة البحر الأحمر ^(٤٩).

واستكمالاً لسياسة التحالف البريطاني العثماني حرصت بريطانيا على المبالغة في إظهار صداقتها للدولة العثمانية، وإن كان المحرك الأول للموقف البريطاني هو المحافظة على مصالحها ونفوذها في المنطقة، وقد عبرت الحكومة البريطانية في مراسلاتها مع السلطان العثماني عن رغبتها في حماية ممالك السلطان، واستعدادها لتقديم المساعدة العسكرية لمواجهة الخطر الفرنسي، حتى إذا تطلب الأمر الاشتراك معها في حرب ضد الفرنسيين ^(٤٩).

شملت هذه المراسلات أيضاً إمكانية انضمام دولة ثالثة للتحالف البريطاني العثماني، وقد تكون هذه الدولة روسيا ^(٥٠).

سارت المفاوضات بين الدولة العثمانية وروسيا من جانب، وروسيا وبريطانيا من جانب آخر، وأسفرت عن عقد تحالف دفاعي هجومي لمدة ثمانى سنوات بين روسيا والدولة العثمانية في ديسمبر ١٧٩٨م، وقد دعت الدولتان الدول الأوروبية الأخرى كبريطانيا والنمسا وبروسيا وغيرها للانضمام إلى هذه المعاهدة لحفظ التوازن الدولي ^(٥١).

وفى يناير ١٧٩٩م نجحت بريطانيا فى عقد معاهدة تحالف مع الدولة العثمانية، جاء فيها انضمام بريطانيا إلى التحالف العثمانى الروسى، للعمل معاً لطرد الفرنسيين من المنطقة، فى مقابل تعهد بريطانيا بضمان استقلال الدولة العثمانية وسلامة أراضيها دون استثناء^(٥٢).

وتتفيداً لهذه المعاهدة قامت بريطانيا بإرسال قواتها إلى مصر، والحقيقة أن الحكومة البريطانية أدركت مدى أهمية الاشتراك العسكرى مع الدولة العثمانية لإخراج الفرنسيين من مصر ومنطقة البحر الأحمر للمحافظة على المصالح البريطانية فى الهند.

وقد مهد عقد هاتين المعاهدتين تكوين التحالف الدولى ضد فرنسا، وهو ما يعرف بالتحالف الدولى الثانى ضد فرنسا،^(٥٣) إذ سرعان ما انضمت مملكة نابولى وحكومة النمسا إلى الحلفاء بمقتضى معاهدة ١٧٩٩م وأعلننا الحرب على فرنسا^(٥٤).

رابعاً: فى إطار الإجراءات البريطانية لمواجهة الخطر الفرنسى فى منطقة البحر الأحمر، أرسلت بريطانيا قوة عسكرية مكونة من أربعة آلاف جندى إلى الهند لتعزيز القوات البريطانية المرابطة هناك^(٥٥).

كما أرسلت دوريات استطلاعية من الأسطول البريطانى فيما بين منطقتى الخليج العربى والبحر الأحمر، وطُلب من حكومة الهند البريطانية الاتصال بحكام الولايات الشمالية الغربية من الهند لإقناعهم بصد أى هجوم قد يقوم به الفرنسيون على الهند^(٥٥).

خامساً: طُلب من حكومة الهند البريطانية أيضاً، كسب ود والى بغداد، وتعيين ممثل سياسى بريطانى فيها^(٥٦)، جاء فى مقدمة قرار تعيينه التصدى للخطط الفرنسية فى المنطقة بكل السبل المتاحة^(٥٦).

سادساً: استكمالاً للإجراءات البريطانية فى منطقة البحر الأحمر، حرصت حكومة الهند البريطانية على توثيق اتصالاتها بحكام المنطقة، لضمان عدم اتصالهم بالفرنسيين، ولتدعيم الوجود البريطانى فى البحر الأحمر، فقامت بإرسال رسائل إلى حكام الثغور فى البحر الأحمر تحذرهم من قدوم الفرنسيين وخطر تواجدهم فى بلدان البحر الأحمر، وطلبت منهم عدم تقديم أية تسهيلات لهم. ومن هؤلاء الحكام السلطان أحمد بن عبد الكريم الفضلى "سلطان لحج وعدن" الذى رد على مراسلات حكومة الهند

البريطانية بأن بلاده تحت إمرة السلطان العثماني ليدفع عن نفسه مسؤولية القبض على المشتبه فيهم، وتسليمهم للبريطانيين، لكنه تعهد بأنه لن يسمح للفرنسيين بالنزول في أراضيه^(٥٧). ويعد هذا الإجراء الوقائي من جانب سلطان لحج وعدن كافياً بوصفه حداً أدنى بالنسبة للبريطانيين آنذاك.

وفي عام ١٧٩٩م عقدت بريطانيا اتفاقاً ناجحاً مع سلطان مسقط لمنع الفرنسيين من التسرب عبر الخليج العربي، وقررت الحكومة البريطانية بعد وصول الحملة الفرنسية إلى مصر إرسال بعثة لتكون حلقة اتصال بين بريطانيا وشریف مكة بوصف ذلك جزءاً من تلك الإجراءات البريطانية^(٥٨).

وفي العام نفسه زار الجنرال ولسن Welson اليمن، وقابل الإمام المنصور في صنعاء وحاول الاتفاق معه على وضع قوات بريطانية في الأراضي اليمنية، تقطع الطريق أمام تقدم أى قوات فرنسية خلال البحر الأحمر، لكنه لم ينجح في عقد أى اتفاق بهذا الخصوص^(٥٩).

وكان ضمن سلسلة الإجراءات البريطانية الوقائية للوقوف ضد الزحف الفرنسي أن قامت حكومة الهند البريطانية بالتشاور مع الحكومة البريطانية في لندن حول احتلال جزيرة "بريم" أو "ميون" كما كان يسميها العرب، عند مدخل البحر الأحمر، بناءً على ذلك قام حاكم بومباي "كابتن جى دنكان" Cap.J.Duncan باتصالات دبلوماسية مع بعض حكام البحر الأحمر، فبعث برسائل إلى كل من إمام اليمن وسلطان لحج وعدن، وشریف مكة، وحاكم جدة، وحاكم المخا، في فبراير ١٧٩٩م^(٦٠).

تضمنت هذه الرسائل جميعها موضوعاً واحداً هو أن الفرنسيين اتخذوا من جزيرة بریم مقراً لهم للسلب والنهب، وأن حاكم بومباي قد أرسل إلى تلك الجزيرة المذكورة عدداً من المدافع مصحوبة بالسفن الحربية البريطانية للحماية، ولوضع رقابة على مدخل البحر الأحمر^(٦١).

وصدرت الأوامر بأن تكون الحملة تحت قيادة العميد البحري "جون بلانكيت" John Blankett قائد السفن البريطانية في البحر الأحمر والمدن المجاورة، كما تم تكليف الكولونيل "جون موراي" Col. John Murray بقيادة الجيش المعنى باحتلال جزيرة بریم^(٦٢). ولهذا تحركت من بومباي قوة بحرية في أبريل ١٧٩٩م قوامها

ثلاثمائة أوروبى وهندى واتجهت نحو المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وتمكنت هذه القوة من احتلال جزيرة بريم الواقعة فى أضيق نقطة بمضيق باب المندب^(١٣)، الذى يصل البحر الأحمر بخليج عدن، وذلك فى اليوم الثالث من شهر مايو عام ١٧٩٩م وظلت تحتلها حتى أوائل شهر سبتمبر من العام نفسه.

غير أن البريطانيين تبينوا أن المضائق فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر لا يمكن السيطرة عليها من جزيرة بريم عن طريق المدفعية الساحلية، كما أن مناخ الجزيرة ردىء للغاية، وليست بها مياه للشرب. ولهذا سحب "موراي" قواته من جزيرة بريم^(١٤).

بعد إخلاء جزيرة بريم صدرت موافقة مجلس حكومة بومباى على تأسيس قاعدة بريطانية فى عدن، خاصة بعد أن اطمأن "موراي" لحسن نوايا سلطان لحج وعدن؛ الذى أبدى موافقته المبدئية على بقاء البريطانيين مؤقتاً فى عدن خلال الفترة التى يحتاجونها. وقد اتجه "موراي" بقواته إلى عدن حيث استقبله سلطانها استقبالا طيباً. وبذل "موراي" محاولاته للتحالف مع سلطان عدن؛ لضمان اتخاذ عدن محطة دائمة للسفن البريطانية، غير أن هذا الموضوع تأجل الاتفاق عليه^(١٥)، واضطرت هذه القوة البحرية البريطانية إلى أن تنتظر فى عدن حتى شهر مارس عام ١٨٠٠م لتستعين بالرياح الموسمية للتوجه عائدة إلى الهند.

وإبان وجود القوات البريطانية فى عدن، حدث شجار بين جنود القوات البريطانية وبعض العرب، فصدرت تعليمات حاكم بومباى "دنكان" إلى الكولونيل "موراي" بالرحيل من عدن، إما إلى جزيرة بريم، أو العودة إلى الهند^(١٦)؛ خشية تورط المصالح البريطانية فى نزاعات داخلية مع الأمراء العرب الذين من مصلحة بريطانيا إبقاء العلاقات الودية معهم.

و بالرغم من التعليمات الصادرة إلى الكولونيل "موراي"؛ اتجه على رأس قواته إلى شمال البحر الأحمر^(١٧)، لزيارة الجيش العثماني هناك، ثم اتجه إلى خليج السويس لمواجهة النشاط الفرنسى هناك.

وفى إطار الإجراءات العسكرية لحكومة الهند، أرسلت حملة من بومباى فى شهر مارس عام ١٨٠٠م بقيادة العميد "بلانكيت" متجهة أيضاً إلى البحر الأحمر، وفى ميناء المخا اليمنى تلقى قائد الحملة أنباءً عن اتفاقية جلاء الفرنسيين عن مصر، وأن الفرنسيين على وشك سحب قواتهم من السويس، فسار فوراً إلى

السويس للمساعدة في تطبيق شروط المعاهدة إذا لزم الأمر، ولكنه - عندما وصل إلى السويس - تعرض لإطلاق النار من قبل القوات الفرنسية التي كانت موجودة في السويس حينئذ، فترجع العميد بلانكيت الذي تأكد له أن المعاهدة مع الفرنسيين قد أبطلت بسبب رفض البريطانيين لبعض بنودها^(٦٨).

فاتجه إلى ميناء جدة لرسو السفن، خاصة أنه تبين له أن ميناء القصير لا يصلح لرسو السفن ويمثل خطراً على السفن البريطانية. وفي جدة اجتمع العميد "بلانكيت" مع شريف مكة غالب بن مساعد للحصول على مساعدة لطرد الفرنسيين من مصر والبحر الأحمر^(٦٩).

وكان الشريف غالب بن مساعد قد اتفق مع الفرنسيين من قبل على عدم فتح موانئه أمام السفن البريطانية، ولهذا فقد لمس العميد "بلانكيت" تغيراً في موقف الشريف وتصرفاته تجاه البريطانيين^(٧٠).

وجاءت التعليمات إلى العميد "بلانكيت" أن يبذل كل جهوده لتجريد الفرنسيين من وسائل الاستقرار في البحر الأحمر، والعمل على اعتراض التجارة الفرنسية، وفصلها عن مصالح شريف مكة التجارية^(٧١).

ومما هو جدير بالذكر، أن الحكومة البريطانية لم تكف بتجهيز حملة العميد "بلانكيت" إلى البحر الأحمر لمساندة حملة البحر المتوسط والمشاركة مع القوات العثمانية في الشمال، بل عملت على تجهيز حملة ثالثة بقيادة "سير هوم بوفهام" Sir H. Popham عام ١٨٠١م حيث عهدت إليه بالخروج في أسطول حربي عبر رأس الرجاء الصالح يتجه إلى بومباي ويستعين هناك بقوات إضافية، ثم يتوجه إلى البحر الأحمر، ويعمل على الاتصال ببقية وحدات الأسطول البريطاني بقيادة العميد "بلانكيت"^(٧٢)، للعمل معاً على إجلاء الفرنسيين عن مصر ومنطقة البحر الأحمر. ومع أن بعثة بوفهام تأخر وصولها ولم تشارك فعلياً في تحركات العميد بلانكيت العسكرية، إذ شُغل بعقد علاقات ودية مع حكام منطقة البحر الأحمر^(٧٣)؛ فقد حملته حكومته رسائل عدّة إلى كل من شريف مكة، وإمام اليمن، وسلطان لحج وعدن، تطلب منهم الدخول في معاهدات حلف وصدقة^(٧٤).

وفي إطار تدعيم حملة البحر الأحمر، صدرت تعليمات حاكم الهند بتجهيز كل ما يلزم من جنود وسفن ومدافع لمساندتها، وبالفعل وصلت قوة بحرية بريطانية من بومباي إلى ميناء القصير في مايو ١٨٠١م واحتلت الميناء واتجهت صوب صعيد مصر للإسهام في القتال ضد الفرنسيين.

غير أن حملة البحر الأحمر التى وصلت القصير وتوغلت فى أراضي مصر، كانت قد وصلت إلى القاهرة فى أغسطس من عام ١٨٠١م، وبذا لم تشارك فى قتال الفرنسيين، ولم يكن لها أثر فى العمليات العسكرية التى انتهت بجلاء الفرنسيين عن مصر ومنطقة البحر الأحمر، ووقع العبء كله على حملة البحر المتوسط^(٧٥).

ولاشك أن هدف المسؤولين فى الحكومة البريطانية من اشتراك حملة البحر الأحمر مع حملة البحر المتوسط والقوات العثمانية المتحالفة معها فى شمال مصر، كان تطوير القوات الفرنسية من الشمال والجنوب، ومن ثم الإجهاز عليها.

و بالرغم من أن حملة البحر الأحمر تأخرت ولم تشارك فى العمليات العسكرية إلا أنه يرجع الفضل إليها فى السيطرة على موانئ السويس والقصير، وتأمين المنطقة عسكرياً أمام أية محاولة فرنسية مباغتة^(٧٦).

كما أن إرسال قوات بريطانية من الهند من خلال البحر الأحمر أمر له دلالتة؛ إذ يظهر مدى الارتباط الذى بدأ يوجد بين مصر والممتلكات البريطانية فى الشرق عن طريق البحر الأحمر، وظل هذا الارتباط من القواعد الجوهرية فى سياسة بريطانيا فى الشرق طوال القرن التاسع عشر الميلادى^(٧٧). كما أن التعاون بين القوات البريطانية فى الشمال الآتية من أوروبا وبين القوات البريطانية الآتية من الجنوب فى الهند كان سمة واضحة فى استراتيجية الدفاع البريطانى عن مصالح بريطانيا العظمى منذ ذلك الحين، كما كانت هذه الحادثة دلالة على أول استخدام للبحر الأحمر فى الأغراض العسكرية الحديثة^(٧٨).

وهكذا تبين لنا أن البريطانيين اتخذوا عدداً من الإجراءات السياسية والعسكرية فى منطقة البحر الأحمر والبحار المتصلة به؛ مثل الخليج العربى والمحيط الهندي، فضلاً عن اتصالاتهم مع أمراء وحكام منطقة البحر الأحمر، وتحالفهم مع الدولة العثمانية واستمرت تلك الإجراءات الأمنية الوقائية حتى بعد خروج الفرنسيين من مصر، بعد أن تأكد لبريطانيا أهمية منطقة البحر الأحمر بوصفها سياجاً آمناً لمن نفوذها فى الشرق.

وبذلك نستطيع أن نقول إن الإجراءات التى اتخذتها بريطانيا لمواجهة الخطر الفرنسى نجحت إلى حد كبير فى احتواء الاستراتيجية الفرنسية، والتغلب عليها فى المنطقة، بوصفها حلقة كحلقة من حلقات الصراع الاستعماري الفرنسى البريطانى.

الخاتمة:

لقد أوضحت هذه الدراسة أن الاستراتيجية الفرنسية اتخذت من عام ١٧٩٥م عامًا حاسمًا ومفصليًا في سياستها تجاه ضرب بريطانيا في مستعمراتها، عن طريق السيطرة على منطقة البحر الأحمر، وبدأ التفكير بجدية في غزو مصر.

كما اتضح أن الخارجية الفرنسية - ممثلة في "تاليران" و "ماجلون" - كانت تعمل بالتنسيق مع القوات العسكرية الفرنسية - ممثلة في "نابليون بونابرت" - للعمل على السيطرة على منطقة البحر الأحمر، وكانت الخطوة الأولى لتحقيق ذلك هي السيطرة على مصر بوصفها موطئ قدم للوثوب منها للسيطرة على سائر مناطق البحر الأحمر.

ولهذا يتضح أن الغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨م، لم يكن إلا وسيلة لتحقيق هدف أبعد؛ وهو استغلال الطريق القصير المؤدى إلى الهند - طريق البحر الأحمر - وبالتالي منع بريطانيا من الوصول إليها.

كما بينت هذه الدراسة أن السياسة الفرنسية، لجأت إلى عدد من الاستراتيجيات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية، من أجل احتواء منطقة البحر الأحمر والسيطرة عليها. غير أن هذه الاستراتيجيات لم تنجح بسبب الإجراءات المضادة التي اتخذتها بريطانيا عن طريق استخدام نفس الأسلوب الاستراتيجي نفسه في المواجهة.

غير أن الذي ساعد بريطانيا في التغلب في النهاية وجود أكثر من قاعدة عسكرية انطلقت منها القوات البريطانية، هذا بالإضافة إلى التحالف البريطاني العثماني، فضلًا عن قيادة بريطانيا لعقد التحالف الأوروبي الأول والثاني ضد فرنسا.

كما أوضحت هذه الدراسة أن إرسال قوات عسكرية بريطانية من الهند للاشتراك مع القوات العسكرية البريطانية الآتية من أوروبا، كان أمرًا له دلالاته في التنسيق والارتباط بين الهند ولندن، حدث لأول مرة في الاستراتيجية البريطانية، وأصبح سمة واضحة في استراتيجية الدفاع البريطاني عن مصالح بريطانيا العظمى منذ مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر ومنطقة البحر الأحمر، حتى طوال القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين.

الهوامش:

(١) تقرير المبعوث الفرنسي الكونت دي رو سلى De Rosily عن الجولة التي قام بها في مناطق الخليج العربى والبحر الأحمر عام ١٧٨٥ م، والذي قدمه للحكومة الفرنسية يؤكد زيادة حدة الصراع البريطانى فى تلك المناطق فى ذلك الوقت، كما قدم التقرير أفضل الوسائل التى ينبغى على فرنسا اتباعها لعرقلة المصالح البريطانية فى المحيط الهندى وتوثيق العلاقات الفرنسية مع الأمراء الهنود؛ الأمر الذى يساعد على ضرب بريطانيا فى الهند وتدعيم مكانة المستعمرات الفرنسية فى المحيط الهندى. انظر:

E.Auzoux: La France at Mascate, eut, XVIII, TXI X Siecles in Ravaed , histoire diplomatique, Vol. 23/24, 1909-1910 , Paris , pp.8-11.

كما أنه فى عام ١٧٩٥م أقامت فرنسا قنصلية لها فى مسقط، وعينت بوشام Beauchamp فى ٣ مارس عام ١٧٩٥ م قنصلاً فيها لتعرف تحركات البريطانيين فى الهند، ودراسة الأحوال الداخلية فى هذه البلاد، ومعرفة الطرق التى يمكن للفرنسيين استخدامها فى حالة قيامهم بأى غزو للشرق. انظر:

Skeet, I: Muscat and Oman , the end of an Era , London,

وانظر: صلاح العقاد (الدكتور): التيارات السياسية فى الخليج العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٦٢-٦٣.

(٢) أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور): سياسة مصر واستراتيجيتها فى البحر الأحمر على عهد الحملة الفرنسية ومحمد على، مقال منشور ضمن " ندوة البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة " سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣٣٦.

(٣) جمال الدين الشيال (الدكتور): مصر وطريق الهند فى القرن الثامن عشر، مقال منشور فى "جريدة المقتطف " المصرية، ج ٣، مجلد ٩٩، رجب ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، ص ٢٥٤-٢٥٩.

وكانت فرنسا قد نجحت فى عقد اتفاقية مع مراد بك فى أوائل عام ١٧٨٥م تسمح للسفن الفرنسية الآتية من الهند بالوصول حتى السويس، واتفقت كذلك مع كبير ملتزمى الجمارك وبعض مشايخ العرب لنقل هذه المتاجر بين السويس والقاهرة. انظر: جلال يحيى (الدكتور): البحر الأحمر والاستعمار، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ١٩-٢١.

(٤) محمد عبد الحسين الطي: عدن والصراعات الدولية في البحر الأحمر ١٧٩٨-١٨٣٩م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٨٨م، ص ٥٧، ص ص ٥٩ - ٦٠.

(٥) شوقي الجمل (الدكتور): سياسة مصر في البحر الأحمر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ص ١٩-٢٠.

(*) تولى شارل ماجلون عمله قنصلاً لفرنسا في مصر منذ عام ١٧٩٣م، وكان من أشد المناوئين لسياسة بريطانيا التوسعية في الشرق، وقد استدعى بعد ذلك من مصر ليشترك في وضع الخطة لغزو مصر وغزو الهند عبر البحر الأحمر. انظر: جمال الدين الشيال: المقال السابق، ص ٢٥٤، ص ص ٢٦٠-٢٦١.

(**) رأس الرجاء الصالح كان اسمه قبل هذه التسمية " رأس العواصف" وذلك لكثرة ما به من عواصف، ولكن ملك البرتغال أطلق عليه "رأس الرجاء الصالح" وذلك بعد أن نجح البرتغاليون في اجتيازه، لأنه فتح باب الرجاء والأمل أمامهم في الوصول إلى الهند. انظر: يحيى بن الحسين: غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، القسم الثانى، ص ٦٣٠، حاشية ٤.

(٦) وليد محمد جرادات: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضى والحاضر، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ١١٢.

(٧) شوقي الجمل: المرجع السابق، ص ٢١.

(٨) نفس المرجع والمكان.

(٩) عبد العزيز محمد الشناوى (الدكتور): قناة السويس والتيارات السياسية التى أحاطت بإنشائها، ج ١، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١٧.

(١٠) نفسه، ص ص ١١ - ١٢.

(11) De Sire, La Croix: Histoire De Napoleon, Paris, 1902, P.234.

(١٢) شوقي الجمل (الدكتور): تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص ٦٢٥.

(١٣) إلياس طنوس الحويك: تاريخ نابليون الأول، المجلد الأول، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص ١١٠.

(١٤) جون كيلي: بريطانيا والخليج العربي ١٧٩٥ - ١٨٧٠م، ج١، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي بسلطنة عُمان، ١٩٨٦م، ص ٩٥.

(١٥) محمد فؤاد شكرى (الدكتور): عبد الله جاك منو وخروج الفرنسيين من مصر، دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٢م ص ٦٨.

(١٦) لمزيد من التفاصيل عن الحلف الأوروبي الأول. انظر: محمود حسن صالح منسى (الدكتور): تاريخ القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ص ٥٠-٦٠.

(١٧) فاروق عثمان أباطة (الدكتور): عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ - ١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٨٠.

وانظر كذلك: (18) De Sire, La Croix: op.cit, pp.234-236.

Graham, G.S.: Great Britain in the Indian Ocean 1810 - 1850, Oxford, 1976, p.73, p.282.

(19) De Sire, La Croix.: op.cit, p.236.

(٢٠) عبد العزيز الشناوى: المرجع السابق، ص ١٨.

(21) De Sire, La Croix.: op.cit. pp.257-258.

(٢٢) محمد فؤاد شكرى (الدكتور): الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، دار الفكر العربي (د.ت)، ص ٩٠-٩١؛ وانظر: وليد جرادات: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢٣) وليد جرادات: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٢٤) شوقي الجمل: سياسة مصر، ص ٢٢، فاروق أباطة: المرجع السابق، ص ٨١.

(٢٥) محمد فؤاد شكرى: الحملة الفرنسية؛ ص ٩١؛ عمر عبد العزيز عمر (الدكتور): دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص ص ١٠٩-١١٠.

(*) فقد قيل أن الفرنسيين كانوا يفكرون في أن يطلبوا الترخيص بمرور جيش فرنسي من مصر إلى الهند لمساعدة تيبو صاحب سلطان ميسور التائر على الحكم البريطاني في الهند الذي ظل مترعاً الثورة ضد البريطانيين حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى. انظر:

Coupland, R.: East Africa and its Invaders, London, 1938, p.88

وانظر كذلك: جون كيلي: المرجع السابق، ج١، ص ١٠٣.

- (٢٦) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٣٣٧
- (27) Letter du general Bonaparte au Cherif de La Mecque Ghalib ibn Moussaid en date Caire Le 25aout 1798 (13rebiul - ewe 11213).
- (28) Letter du general Bonaparte au Cherif De La Mecque ,en date du quartier-general du Caire ,Le 30 juin 1799 (26 Moharrem 1214).
- (٢٩) جون كيلى: المرجع السابق، ج ١، ص ص ١٠٣ - ١٠٤.
- (٣٠) أحمد السباعى: تاريخ مكة، ج ٢، ط ٢، مطابع دار قریش، ١٣٨٢هـ، ص ص ١٢٥ - ١٢٦؛ وانظر: سعد بندير الحلوانى (الدكتور): العلاقات بين مصر والحجاز ونجد فى القرن التاسع عشر الميلادى، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٨، ص ص ٢٦ - ٢٧.
- (٣١) عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج ٣، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٨م، ص ص ٥٩ - ٦٠.
- (٣٢) نفس المصدر، ص ٨٣؛ وانظر كذلك: محمد فؤاد شكرى: الحملة الفرنسية، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٦.
- (33) Letter du general Bonaparte a limam de Mascate, du quartiergeneraldu Caire Le 25 janvier 1799 (28Chaban1213).
- (٣٤) وليد جرادات: المرجع السابق، ص ١٢٥ - ١٢٦.
- (35) Coupland , R,:op.cit,p.88;
- وانظر كذلك: جون كيلى: المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٠.
- (٣٦) جون كيلى: المرجع السابق، ص ص ١٠٣ - ١٠٤؛ وانظر كذلك: صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ٦٩.
- (37) Public Records Office, (P.R.O.) admirals in Letters , (ADM I)/ 169,PP.270 - 279,PP.396-398, PP.402-405.
- (٣٨) كمال الدين حسين عبد الرحيم: بونابرت والقصور والمعارك الرئيسية فى جنوب الصعيد، القاهرة، ١٩٩٦م ص ١١.

(٣٩) حسين بن محمد العامدى (الدكتور): دور عرب الحجاز فى مقاومة الحملة الفرنسية على مصر، مقال منشور فى مجلة الدائرة، العدد الأول، السنة الخامسة والعشرون، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص ص ٤٢ - ٤٤.

(٤٠) كمال الدين حسين عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ص ٤٦ - ٥٥، ص ص ٦٠ - ٦٢.

(41) Graham, G.S.: op.cit ,PP.73-74

(42) Bombay Archives (B.A) Secret and Political Departments, (S.P.D.) ,Diary No.57/ 1797,PP.1618-1644.

سنشير إلى وثائق أرشيف بومباى فيما بعد بالاختصار: B.A.

(٤٣) فاروق عثمان أباطة: المرجع السابق، ص ٨١.

(٤٤) محمد عبد الحسين الحلبي: المرجع السابق، ص ٧٧.

(٤٥) شوقى الجمل (الدكتور): سياسة مصر واستراتيجيتها فى البحر الأحمر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، دراسة منشورة ضمن " ندوة البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة "، مرجع سابق، ص ٣٩٠.

(46) 66 / 1798, pp. 4237-4239.B.A., (S.P.D.) , Diary No.

(47) De Sire, La Creix: op. cit.,pp.257-258.

وانظر كذلك: وليد جرادات: المرجع السابق، ص ١٢١

(*) السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧م)

(٤٨) محمد عبد الحسين الحلبي: المرجع السابق، ص ٧٧

(٤٩) مجموعة الوثائق التركية: دارة الملك عبد العزيز بالرياض، وثيقة بدون رقم، ترقيم ٢٢/٤/١ (بدون تاريخ) ويرجح أن يكون تاريخ هذه الوثيقة هو ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م لأن الاستعدادات العثمانية الفعلية قد بدأت فى هذا العام.

(٥٠) نفس المصدر: وثيقة رقم ١٢٥٦١، ترقيم ٢٠٤/٩/١، مرسله من السفير البريطانى فى الأستانة إلى الصدر الأعظم بتاريخ صفر ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

(٥١) نفس المصدر: وثيقة رقم ١٢٥٧٦، ترقيم ١٤١/٩/١ (بدون تاريخ)، ويرجح أن يكون تاريخ هذه الوثيقة هو عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، لأن المفاوضات بدأت بين الدولة العثمانية وروسيا فى الثلث الأخير عام ١٧٩٨م.

(52) Hoshins,H.L.: British Routes to India, London,1928,pp.23-24;

وانظر كذلك: عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص ١١٣-١١٤.

(*) لمزيد من التفاصيل عن التحالف الدولي الثاني، انظر: محمود حسن صالح منسى: المرجع السابق، ص ٦٤-٦٧.

(53) B.A.,(S.P.D.) Diary No.74/1799,pp.1374-1375.

(54) De Sire, La Craix:op.cit,pp259-260

وانظر كذلك: محمد فؤاد شكرى: الحملة الفرنسية، ص ص ١٢٣-١٢٤.

(٥٥) جون كيلى: المرجع السابق، ج ١، ص ٩٨.

(*) قامت حكومة الهند البريطانية بتعيين " هارفورد جونز " مقيماً بريطانياً في بلاط والى بغداد وإنشاء مقيمة بريطانية هناك.

(٥٦) نفس المرجع والمكان.

(57) B.A.(S.P.D.) , Diary No.68,pp.5250-5252

(58) B.A.(S.P.D.) ,Diary No.66A/1798,pp.4237-4239;the

also: Diary No. 67/1798,pp.4719-4732

(٥٩) صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ٦٥.

(٦٠) محمد عبد الحميد على عثمان: المطامع البريطانية في جنوب شبه الجزيرة العربية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٩٨٩م، ص ٤٦.

(61) B.A.,(S.P.D.) , Diary No.75/1799,pp.2235-22

(62) P.R.O.,(ADMI) 178:op. cit,pp.324-325,the also: B.A.,(S.P.D.),
Diary No. 75/ 1799, pp.2137-2145

(63) P.R.O. (ADMI(/ 169,op.cit,pp.580-585;the also: B.A.(S.P.D.),
Diary No 75 / 1799,pp. 2235-223

(64) George , H.B.: H istorical Geography of the British Empire, P.124.

انظر كذلك: فاروق عثمان أباطة (الدكتور): التنافس الدولي في جنوب البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، دراسة ضمن كتاب " ندوة البحر الأحمر في التاريخ

والسياسة الدولية المعاصرة، مرجع سابق ص ٣٦١. يذكر أن سبب تسمية مضيق باب المندب بهذا الاسم، يرجع لخطورته، وتعرض السفن للاصطدام بالصخور البارزة حوله، وتحطمها ومقتل بحارتها، حتى قيل بأن عائلات البحارة كانت تتدبهم وقت رحيلهم إلى باب المندب. انظر: وليد جرادات: المرجع السابق، ص ٢٣.

(٦٥) صلاح الدين البكرى اليافعى: فى جنوب الجزيرة العربية، (د.ت) ص ٥١.

(66) Aitchison, C.U.: A collection of Treaties ,Engagements, and Sanads relating to India and the Neighboring Countries,, p123 vol. XI

(67) B.A.(S.P.D.) ,Diary No.88/1800 , pp. 926-928.

(68) B.A.(S.P.D.) ,Diary No.90 / 1800, pp. 1143 - 1145.

(69) P.R.O., (ADMI) /170, pp. 164-166.

(70) P.R.O., (ADMI) /170, pp.176-187.

(71) P.R.O., (ADMI) /170, pp.190-191

(72) P.R.O., ADMI /170, pp.206-207.

(٧٣) محمد فؤاد شكرى: الحملة الفرنسية، ص ص ٤٠١-٤٠٢.

(٧٤) كمال الدين حسين عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٨٨.

(75) Playfair, R. L.: A history of Arabia Felix or Yemen , Bombay Government Central Press. 1859.pp.124-126.

(٧٦) محمد فؤاد شكرى: الحملة الفرنسية، ص ص ٣٩٥-٣٩٧.

(٧٧) جون كيلي: المرجع السابق، ج ١، ص ١١٤.

(٧٨) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ١٧.

(79) Marston,Thomas,E.:Britains Imperia Role in The Red Sea area,1800-1878, Copyright 1961,pp.31-32.